

جواب الشيخ يعقوب بن الحاج قاسم الشرواني (٤ مسائل)

الشيخ أحمد الاحسائي

النسخة العربية الأصلية



الشيخ أحمد الاحسائي - جواب الشيخ يعقوب بن الحاج قاسم الشرواني (٤ مسائل)

رسالة في جواب الشيخ يعقوب بن الحاج قاسم الشرواني

من مصنفات

الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي

الحادي	المجلد	-	الكلم	جوابع	حسب
البصرة	-	الغدير	طبعه	في	طبع
في شهر ربيع الآخر سنة 1430 هجرية					

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين

اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي انه قد عرض علي جناب العالم العارف جناب الشيخ يعقوب بن حاجي قاسم الشرواني مسئلة عويصة كان سمعها مني وسعها من بعض العلماء والحكماء مشافهة ونقلها غير معنى ما سمع مني طالبا من السؤال معنى ما اريده ولاجل ان مقصوده غير ما سمع منهم كان التعبير غير مطابق للمقصود ولكن الجواب مني آتى به على حسب ما افهم من عبارته والله سبحانه ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل الهادي الى سواء الطريق

قال سلمه الله : ان الذاهب من المدد ولد له مادة وهي النور وصورة وهي الرحمة اقول معنى مراده من كلامه ان الشيء المصنوع لا بد ان يكون له مادة وهي وجوده وهو الاب ولد صورة وهي ماهيته وهي الام فيكون الشيء متولدا منها وسعادته وشقاؤته في الصورة وذلك كما اشار عليه السلم الشقي من شقى في بطن امه كما ان الخشب يعمل ببابا وصينا وشقاوة الصنم في الصورة اذ لا قبح في الخشب وقوله وصورة وهي الرحمة يكون في السعيد كما قال الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته الحديث اما لو كان المخلوق غير مؤمن فانه بعمله



يصعبه في غضبه لأن الرحمة صبغ من اجاب دعوة الله واما من انكر دعوة الله فصبعه في غضبه واعلم ان اصل المسألة انهم اختلفوا في الممكن الباقي هل يحتاج في بقائه الى المدد ام لا فقيل لا يحتاج قياسا منهم على الجدار فانه اما يحتاج في اثنائه الى المدد واما في بقائه فلا يحتاج وهذا القول باطل والا لكان مستغنا والاكثر قالوا يحتاج في بقائه الى المدد مطلقا اي سواء (كان ظ) جمادا ام نباتا ام حيوانا ولكن اكثراهم ذهبوا الى ان المدد في كل آن جديده بمعنى انه لم يرد على الشيء قبل ذلك فإذا احتاج الى مدد آخر اتاه غير المدد الاول وإذا ذهب منه شيء لم يعد ابدا فالشيء مثل النهر كل ما ذهب منه لا يعود ولكنه باق بصورته النوعية فـا دامت الصورة النوعية موجودة فالشيء موجود وان تبدل المادة لأن المادة تتغير وتبدل دائما وتضيق حل وعلى هذا القول تلزم مفاسد منها ان المادة المباشرة للعمل الحسن او القبيح تذهب قبل ثواب الحسن وعقاب المسيء فإذا وقع الجزاء اثيب من لم يحسن وعوقب من لم يسيئ ويلزم من هذا العبث والظلم من الغنى الحكيم العدل العليم ومنها انه يلزم من ذلك القول بعدم المعاد الجسماني لأن الجسم اثما هو جسم بمادته واما الصورة فانما تؤخذ في تمييز الجسم بـان يكون ناميا حيوانيا او نباتيا او غير نام وفي تشخيصه بـان يكون صغيرا او كبيرا ذكرا او انثى ابيض او اسود وما اشبه ذلك فالجسم في الاصل هو المادة والصورة اثما تخلق من الجسم لأن المادة في نفس الامر هي الجنس والخصة من الجنس كالحيوان والصورة هي الفصل كالناظق والصاهيل والفصل مخلوق من الجنس وقولهم الاجناس متقومة بالفصول يريدون ان الخصة الحيوانية اثما تتبعن لنوع الفصل كما اذا اخذت حصة من الخشب لعملها سيرأ اثما تشخيص للسرير بحيث تتبعن له اذا فصلتها على الهيئة الصالحة للسرير وليس المراد اثما لا توجد الا بالهيئة الصالحة للسرير فانها كانت موجودة بصورة النوع اعني الخشبية الصالحة لنوع السرير والباب والسفينة فهي موجودة بالصورة الجنسية وليس قولي بالصورة الجنسية اثما لا توجد الا بها بل توجد الخصة فيما قبل الفصل بصورة النوع وهم يريدون ان الخصص اثما تتقوم بـفصولها ولا يريدون ان الجنس متقومة بـفصول ا نوعه لأن الجنس يتكون بالصورة الجنسية بلا شك والخصص فيها حصص من الصورة الجنسية تتكون بها الا اثما لا تتبعن الخصة منها لنوع الا بـفصله وهي موجودة قبل ذلك في الجنس بـخصة من الصورة الجنسية والحاصل لا تتوجه من قولهم ان الاجناس متقومة بالفصول ان الفصل مخلوق قبل الجنس بل الجنس قبل الفصل لأن الجنس هو المادة والفصل هو الصورة والمادة هي الوجود والصورة هي الماهية كـالخشب فـانه هو المادة والصورة اثما خلقت منها وان كانت المادة تتوقف على الصورة في الظهور كالكسر فـانه قبل الانكسار ويتوقف على الانكسار وان كان مخلوقا من الكسر والمادة اب للشيء والصورة ام له فهو ولدهما وذلك كما ذكره الصادق عليه السلام في قوله ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبعهم في رحمته فـالمؤمن اخو الـيه وامه النور وامه الرحمة الحديث ولما ثبت بالدليل العقلي والتقليل ان الاجسام المباشرة للطاعة او المعصية لا بد ان تعاد لتجزى كل نفس بما تستحق وان الاجسام اثما هي اجسام بالمادة والصورة وان المجازي بالثواب المباشر للطاعة والمجازى بالعقاب المباشر للمعصية وان كل ممكـن اثما هو شيء بـغيره فـتتوقف شـيئـته على مـقـوم تـقـوـيم صدور وهو فعل الله سبحانه وـمـقـوم تـقـوـيم تـحـقـق وهو المادة والصورة ولـما كانتـ اـيـضاـ مـكـتـيـنـ اـحـتـاجـتـ الىـ الـامـدـادـ السـيـالـيـ من نوع ما يذهب منه ولو بـقـيـ طـرـفةـ عـيـنـ بـدـونـ اـمـدـادـ كـانـ عـدـمـاـ وـلـمـ دـلـ الدـلـيلـ عـلـيـ انـ الـذاـهـبـ هوـ العـاـمـلـ المـاـسـرـ للـطـاعـةـ اوـ المـعـصـيـةـ وـهـوـ المـطـلـوبـ وجـبـ انـ يـكـونـ هوـ العـائـدـ اـذـ لـوـ كـانـ العـائـدـ غـيرـهـ لـزـمـ انـ يـكـونـ الشـيـءـ فـيـ كلـ آـنـ غـيرـ مـطـيـعـ وـلـاـ عـاصـ لـانـ المـطـيـعـ وـالـعـاصـيـ ذـهـبـ وـهـذـاـ غـيرـهـ فـيـأـيـ زـيـدـ يـوـمـ الـقيـمةـ جـدـيدـاـ لـيـسـ لـهـ ثـوـابـ لـعـدـمـ طـاعـتـهـ وـلـاـ عـقـابـ لـعـدـمـ مـعـصـيـتـهـ وـذـلـكـ كـماـ ذـهـبـ اـلـيـهـ اوـلـئـكـ القـائـلـوـنـ بـاـنـهـ كـالـنـهـرـ الـجـارـيـ فـانـ النـهـرـ الـجـارـيـ فـيـ كـلـ آـنـ مـأـوـهـ جـدـيدـ غـيرـ مـائـهـ فـيـ الـآنـ الـذـيـ قـبـلـهـ وـاـمـاـ اـذـ كـانـ العـائـدـ هـوـ الـأـوـلـ كـانـ اـذـ عـادـ مـتـصـفـاـ بـعـمـلـهـ قـبـلـ الـمـفـارـقـةـ فـيـعـودـ بـمـاـ لـهـ مـنـ الـخـيـرـ الـأـلـاـ يـفـعـلـ مـاـ يـجـبـ عـمـلـهـ وـبـمـاـ عـلـيـهـ مـنـ الشـرـ الـأـلـاـ يـتـوـبـ وـهـنـاـ بـحـثـ شـرـيفـ وـكـشـفـ سـرـ لـطـيفـ تـقـاـصـرـ عـنـ اـدـرـاـ كـهـ اـفـهـامـ الـحـكـماءـ وـالـعـلـمـاءـ لـاـ يـقـفـ عـلـيـهـ الـأـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ اـجـمـعـيـنـ اوـ مـنـ اوـقـفـوـهـ عـلـيـهـ وـالـحـمـدـ اللـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ وـهـوـ اـنـ عـقـلـاءـ بـاجـمـعـهـمـ مـنـ الـعـلـمـاءـ وـالـحـكـماءـ وـاـهـلـ الـمـلـلـ

والاديان من اهل العصمة عليهم السلم وغيرهم قالوا ان كل ما له اول فله اخر وقالوا كل ما سبقة العدم لحقه العدم وقد اتفق اهل الملل المحقون ان كل ما سوى الله من المصنوعات له اول فيجب ان يكون له اخر وكل ما له اخر متناه فان وان ما سوى الله من المصنوعات سبقة العدم بمعنى انه لم يكن موجودا في وقت ما هو قبله فيجب ان يلحقه العدم وكل ما يلحقه العدم فهو متناه فان واتفق اهل الشرائع الالهية ان الجنة والنار باقيتان واهلهما باقون لا يلحقهم العدم ولا اخر لوجودهم وهذا مما لا اشكال فيه فما التوفيق بين هذا وبين القاعدتين المتفق عليهما فاعلم ان العلماء والحكماء تحيروا فنهم من قال بقدم العالم ليتخلص من هذا الاشكال ومنهم من قال ان المخلوقات منقطعة الاول للادلة القطعية والجنة والنار واهلهما غير منقطعي الاخر لنص الشرائع الالهية على ذلك وهذا امر ممكн فيكون الممكн اوله منقطع وآخره غير منقطع وهذا الكلام من نقل عنه السيد محمد الداماد وهو صحيح ولكن ليس هذا محل السؤال اما محل السؤال كيف تكون القاعدتان صحيحتين والمخالف لهما صحيحا والجواب المطلوب ان يأتي بما ينطبق على القاعدتين وعلى المخالف لهم بما يكون صحيحما في العقول السليمة وهو ان نقول ان الممكن لا يكون الا من غيره والمستند في وجوده الى غيره يكون وجوده مسبوقا بوجود ذلك الغير فيكون الممكن غير موجود في رتبة وجود موجده فقد سبق عدمه وجوده وله اول وهو بدؤه من صنع موجده فعلى القاعدتين يكون اخره يلحقه العدم وله آخر ايضا وقد ثبت ان الذاهب دخل في ملك الله فلا يخرج من ملكه وان الذاهب ايضا مؤلف من عناصره الجسمانية ان كان جسما ومن عناصره الطبيعية ان كان فلكا او فلكيا ومن عناصره الجوهرية ان كان نفسا ومن عناصره المعنوية ان كان عقلا ومن عناصره السرمدية ان كان سرمديا فاذا ذهب تفككت اجزاؤه فذهب كل جزء الى استقصاه وعد اليه عود مازاجة الا انه متميز متعين في علم الله في كتاب رتبته هذا بالنسبة الى حروف مادته واما بالنسبة الى كلمات مادته فعودها عود مجاورة فان الحروف المعجمة تعود عود مازاجة والمهملة تعود عود مجاورة وكان بعد التأليف الاول قبل ذهابها سقطتها في الممكן دور عناصرها وكر افلاك التكليف في ضمن جملة الشيء حتى نعمت وتلطفت واكلت اراضي قواقلها ما فيها من غرائب مراتب تنزلاتها حتى لم يبق من غرائبها الا الم هيئات التي اكتسبتها من اوصاف تكاليف الشيء فما رجع منها الى استقصاه لم يرجع مكانه الجزيئ الاول حين اخذه الاول للتأليف الاول لنعومته ولطافته في ضمن تكليف الشيء وان كان من نوع المكان الاول الا انه اقرب الى المبدء لنعومته وصفاته ونضجه ولما فيه من الاوصاف التي اكتسبها من التكليف في ضمن تكليف الشيء فاذا اخذ للامداد كان مبدؤه الثاني قبل مبدؤه الاول وقتا واعلا من الاول مكانا فيكون بقاوئه الثاني اطول من بقايه الاول واشد تأثرا وتأثيرا بالثواب او العقاب واذا تحلل وذهب من الشيء خلص من غرائبه واعراضه اللاحقة له من مراتب تنزلاته الا الم هيئات التي اكتسبها من اوصاف تكاليف الشيء وعاد الى مكان ووقد من استقصاه على من مكان مبدؤه الثاني وقبله لشدة سقطه وتلطافته في ضمن تكليف الشيء فاذا اخذ للتأليف الثالث اخذ من مكان اعلى من مكانه حين اخذ للتأليف الثاني وقبله فكان مبدؤه الثالث قبل مبدؤه الثاني واعلا منه فيكون بقاوئه الثالث اطول من بقايه الثاني واشد تأثرا وتأثيرا بالثواب او العقاب وهكذا في كل آن من الدنيا والآخرة والعبارة السهلة عن عدم تناهي المتناهي وعن عدم انقطاع المنقطع ان الممكн خلقه الله ولم يك شيئا ثم جعله شيئا يجعله وقدره والامداد الذي به البقاء صنع وخلق كالصنع الاول فهو ممكн كالاول وكلما ذهب شيء اعاده فلا يتناهى حكم كما وقد بين ذلك في كتابه فقال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليدوقوا العذاب اي العذاب الدائم وقال كلما ارادوا ان يخروا منها من غم اعيدوا فيها فكانوا خالدين فيها ابدا بحكم كلما ومثاله انك لو وضع لك عشرة دراهم في كيس نفقة عشرة ايام لو لم تزد العشرة دراهم فييت بعد عشرة ايام لانها محسوبة في الاول والآخر ولكن اذا انفقت خمسة دراهم وضعنا في الكيس عشرة فكانت الدرارهم التي في الكيس عشرين فإذا انفقت خمسة بقي فيه خمسة عشر فإذا انفقت خمسة ووضعنا في الكيس عشرة بقي فيه عشرون وهكذا ففي الحقيقة ان الذي في الكيس ثلاثون فكيف ينقطع ما لا ينقطع مدده المانع من

انقطاعه فاذا كان كل مدد تجدد فان مبدءه قبل مبدء ما قبله في الوقت وفوق ما قبله في المكان واقرب من مبدء ما قبله في الرتبة وشرف من مبدء ما قبله في الجهة واكثر من مبدء ما قبله في الكم واشد من مبدء ما قبله في الكيف وكذلك نفس المدد المتجدد قبل ما قبله من المدد في الوقت وفوق ما قبله في المكان واقرب مما قبله في الرتبة وشرف مما قبله في الجهة واكثر مما قبله في الkm واشد مما قبله في الكيف كان ابطأ مما قبله اضمحلالا بالنسبة الى ما قبله واسرع استمدادا واطول بقاء واعظم استغناه بريه واشد افتقارا اليه وآية ما ذكرنا المركب عند اهل الصناعة فانه كلما كثر سحقه وتکيره وسقیه ازداد عظما في الkm وشدة في الكيف وكذلك تكسير الاسم عند علماء الہیمیاء كلما ازداد تكسيرا ازداد تأثیرا وسرعة فافهم فان اول امكان الممكن لا يتناهى فاذا تخلص من الموانع كان استعداده للاکوان لا يتناهى فتكويناته تدريجية وبقاوئه تدريجي کا اشرنا اليه فافهم واشرب صافيا فقد كشفت لك السر واطلعتك على السر خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين والمولود في رتبة الامداد الذي تألف منه في القرب والبعد والسعادة والشقاوة والشدة والضعف فاھل الجنة كلما طال مکثهم في الجنة ازدادوا صحة وقوه وشبابا وكثرت مالکهم وعظمت شهوتهم واشتدت لذاتهم وتبالغ نعيمهم حتى انه يكون ادنى ما فيها من النعيم لو وصل الى احد من اهل الدنيا منه ذرة بکجزء من مائة الف جزء ملأت ذلك الشخص الذي كان من اهل الدنيا ومن قرب منه ولو كالشعاع لان مثال المطیع لا يزال مشتغل بتلك الطاعة في غیب مكان الطاعة وفي غیب وقتها فان كنت تحب ان ترى ما قلت لك فافهم تمثيلي لك وهو انك اذا رأيت زيدا يوم الجمعة الثالث من شهر ربیع سنة تسع وثلاثین بعد المائتين والالف يصلي في المسجد كتبت الملائكة صورة مثاله في غیب ذلك المسجد وفي غیب يوم الجمعة الى يوم القيمة فكلما التفت قلبك بمرءة خياله انطبع فيها صورة مثال زيد يصلي في غیب ذلك المكان وذلك الوقت فهو باق يعمل ذلك العمل الى يوم القيمة لزيد فتقوى اعماله وستتحمک اوصافه فيتبالغ نعيمه من ثرات الطاعة الواحدة واذا رأيت عمرا في ذلك اليوم وذلك المكان يفعل المعصية كتبت الملائكة صورة مثاله في غیب ذلك المكان وذلك الوقت الى يوم القيمة فكلما التفت قلبك بمرءة خياله انطبع فيها صورة مثال عمرو متلبسا بفعل تلك المعصية في غیب ذلك المكان وغيب ذلك الوقت فهو باق يعمل ذلك العمل الذي هو المعصية الى يوم القيمة فاذا اتي اليك عمرو وهو مصر على تلك المعصية رأيته بقلبك متلبسا بتلك المعصية مکشوف العورة لديك فتقوى معاصيه وستتحمک اوصافه القبيحة فيتبالغ تألمه من ثرات تلك المعصية الواحدة وان اتي اليك عمرو وهو تائب من تلك المعصية رأيته بقلبك وليس بينه وبين تلك المعصية ربط ومثاله الذي تراه متلبسا بتلك المعصية ليس مرتبطا به وان كان مثلا له ولا يستمد ذلك المثال في بقائه من عمل عمرو ولا نيته واما يستمد ذلك المثال من الصورة التي هي اصله القائمه في سجين كتاب الفجار فاذا جاء يوم القيمة محا صورة ذلك المثال من غیب ذلك المكان وغيب ذلك الوقت وما رسمه من الارض ومن نفوس الملائكة ومن الواح سائر الزمانیات والواح سفليات الدهر حتى لا يبقى لها ذکر في سائر الاوقات والاماكن فانه تعالى يسّر على من تاب وفي الدعاء يا من اظهر الجميل وستر القبيح

قال سلمه الله : فان كان الراجح والعائد هو نفس الذاهب فلا يخلو اما ان يكون الراجح هو المادة فقط او الصورة فقط او كلهما وال الاولان ليس بصحيح لان لكل مادة صورة وكل صورة مادة اقول جواب هذا وما بعده يعلم ما ذكرنا ولا نذكره مرة ثانية الا للبيان فنقول اعلم ان العائد هو المادة ولكن لما كانت لا تتفک عن الصورة قلنا انه لا بد من اعادة الصورة الا ان الصورة منها جنسية ومنها نوعية ومنها شخصية فالجنسية الفصل المميز بين الاجناس وهذا الفصل قد يكون مميزا بين الاجناس العالية كالجسم المميز بين المتحيزات وقد يكون صورة جنسية باعتبار كالمتحرك بالارادة فانه صورة جنسية بالنسبة الى الحيوان وقد يكون صورة نوعية باعتبار كالمتحرك بالارادة فانه صورة نوعية بالنسبة الى الجسم النامي وكذلك الصورة النوعية قد يكون نوعية باعتبار وجنسية باعتبار الى ان تكون صورة لاسفل الانواع

فتخلص للنوعية كما ان الفصل الاعلى يختص بالصورة الجنسية والصورة الشخصية تختص بافراد النوع الاسفل وهذه الصور كل واحدة توجد مع ما تنسب اليه ومنها اي من الصورة ما تحصل للمادة من اعمال ذي المادة من حسن او قبح فاما الصور الاول فقد تفارق اصل المادة على حسب انتقال الشيء بسبب تبدل اعماله واما هذه فلا تفارق المادة وربما تتغير بهاحقيقة الشيء وتغير هذه الصورة تابع لتغير الاعمال وعلى كل حال فالمادة انما تعاد وتحشر في هذه الصورة ولاجل هذا تحشر العصاة في صور اعمالهم فيحشر الغلام عقراها اي في صورة عقرب او حية ويحشر الحريم غرابة ويحشر صاحب الشهوة في النكاح في صورة فرس ويحشر صاحب شهوة الاكل الحرم خنزيرا وهكذا فتعد المادة في صورة عمل ذي المادة اذا مات عليه كما قال صلى الله عليه واله على ما تعيشون متوفون وعلى ما تموتون تحشرون نقلته بالمعنى قوله سلمه الله فالاولان ليسا بصحيح لان لكل مادة صورة ولكل صورة مادة مبني على مطابق الصورة والكلام هنا كما سمعت مما كتبنا فافهم

قال سلمه الله : على انها لو كانت هي المادة لا يحكم عليها بالحسنة والسيئة ولا بالكفر والایمان لان ذلك في مقام القدر الذي هو الحدود والمعاقبة والهندسة والثواب فيرتفع

اقول لو قلنا ان العائد هو المادة لا يلزم خلوها من الصورة التي اكتسبتها من العمل وان فرضنا خلوها من الصورة الجنسية والنوعية لم نفرض خلوها من الصورة الشخصية العملية التي لزمتها من اعمال المكلف لان التقدير للحدود الذي هو الخلق الثاني جاري في كل مرتبة من مراتب الصنع كل بنسبيته مثلا جار في الطبائع حتى صارت العناصر وفيها حتى صارت المعادن وفيها حتى صارت النباتات وفيها حتى صار الخشب وفيه حتى صار السرير فالحدود والهندسة هي التي تتحقق بها الصورة في كل رتبة الا ان الصورة التي تكون مميزة للافراد وهي الصورة الشخصية هي محل السعادة والشقاوة الشخصية وهي المتعارة واما الجنسية والنوعية فكذلك الا الحكم فيما يكون شاملا لافراد الجنس وافراد النوع فعمم كلامه على الظاهر متوجه

قال سلمه الله : وعلى الثالث يلزم امران احدهما ان زيدا مثلا من مبدئه الى منتها ما فعل الا فعلا واحدا في الباطن وان تعدد في الظاهر وثانيهما ان كل احد باي مدد بدبي فيه يختتم ان خيرا خيرا وان شرا فشر وكلا الامرين كما ترى اقول يريد انا اذا فرضنا ان العائد بعد ذهابه ان كان هو المادة والصورة الاولى لزمنا امران كلها غير جائز احدهما ان زيدا وهو المكلف الذي حكمنا عليه بالتغير والتبدل في كل آن من اول عمره الى منتها اجله ومن اول اعماله الى آخرها مافعل الا فعلا واحدا في الباطن يعني ان المقتضى لفعله قبل ان يذهب الذاهب هو الذاهب نفسه فإذا عاد بنفسه من غير تغيير وهو المبر عنده بعود مادته وصورته فعل ذلك الفعل الاول لانه هو مقتضى طبيعته والطبيعة لا تغلط ولهذا اخبر سبحانه عن الكفار بقولهم يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين انه تعالى قال بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فلو عاد الذاهب بمادته وصورته لفعل فعله الاول وان كانا في الظاهر اثنين فانهما في الباطن فعل واحد وثانيهما انه اذا كان العائد بعينه هو الذاهب كان كل شخص يجري على مده الذى خلق منه اولا فان كان طينته طيبة فعل خيرا سواء تغير وعاد كالاول من دون تبديل ام لم يتغير وان كانت طينته خبيثة فعل شرا تغير ام لم يتغير كذلك وفيه انه لا يلزم ما ذكر على فرض الوجه الثالث بل نقول ان العائد هو المادة والصورة ومع ذلك تتعدد افعاله لاجل ما يعرض له من التغيير كما اشرنا اليه سابقا من ان العائد وان كان هو الاول لكن مبدء تنزله للشيء اعلى من مبدء تنزله اولا وقبله ايضا لقوته بسبب كثرة السحق والتکير والتردد في احوال التكليف والاعمال وايضا بسبب ما لحقه ما اكتسب من وصف الاعمال ربما زاد كه كما زاد كيفه وكما سبق مبدؤه واستعلى في رتبته وايضا يعود اليه في وقت غير وقت تنزله اولا وكل هذه وامثلها مشخصات يلزم منها تعدد افعاله وشدة اعماله كما وكيفا في الظاهر والباطن وقوه اتصافه بما اكتسب وشدة تلك الاوصاف المكتسبة كما وكيفا بحيث يكون في حال ذهابه اقوى منه في ذهابه اولا وقد اشار الامام

الصادق صلوات الله عليه الى هذا المعنى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فقال عليه السلم بالحكمة يستخرج غور العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة ه فتتعدد افعاله وتشتد اعماله ومع هذا نقول ان الطبيعة لا تغلط بل لو عاد ثانيا ولم تتغير اعماله ولم تتکثر افعاله لجاز لنا ان نقول ان الطبيعة غلطة لأنها دائرة مدار اقتضاء المقتضى وجودا وعدما وعلى الثاني ان الخاتمة تابعة للسابقة ولكن السابقة ليست السابقة زمانا واما هي السابقة دهرا بمعنى انها آخر عائد لانه على مراتب الشيء واسبقها فآخر عائد الى الشيء من المدد قبل كل شيء من ذلك الشيء واعلى كل شيء منه وقد بينما ذلك سابقا فراجعه وهذا هو السابقة التي تكون الخاتمة تابعة لها وكافية عنها وهي متى الشيء الذي يسر له حتى خلق منه والتيسير الذي ذكره صلى الله عليه واله في جوابه لسراقة بن مالك في قوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له قد ذكرناه في الفوائد في الفائدة السابعة عشرة من اراد الوقوف عليه طلبه من هناك

فرغ من تسويد هذه التنبیهات منشئها العبد المسکین احمد بن زین الدین الاحسائی في الليلة الثامنة من شعبان سنة تسعة وثلاثين بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها واله الف الصلاوة والسلام حامدا مسلما مستغفرا